بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

اذا رفع يديه ان يردهما اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة من
حديث سلمان رضي الله عنه قوله ٦٧ صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه اخرجه الترمذي
والحاكم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قوله ٦٨ صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم
وان كان كافرا يستجاب اخرجه الامام احمد عن انس رضي الله عنه قوله ٦٩ قال
خذيفة بن اسيد الغفاري اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال
ما تذاكرون قلنا نذكر الساعة فقال عليه السلام انها لن تقوم حتى ترو قبلها
عشر ايات فذكر صلى الله عليه وسلم الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس الى محشرهم اخرجه مسلم وأربعة قوله ٧٠ صلى الله عليه وسلم ان اصبت
فلك عشر حسنات وان اخطأت فلك حسنة اخرجه الحاكم وصححه عن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما ان الرجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعمرو اقض
بينهما قال اقضي وانت حاضر قال نعم على انك ان اصبت فلك عشر اجور وان
اجتهدت فاخطأت فلك اجر قوله ٧١ وفي حديث آخر جعل صلى الله عليه وسلم
للمصيب اجرين وللمخطئ اجرا واحدا اخرجه البخاري من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما
وبلفظ اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر واحد قوله ٧٢
وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان اصبت فمن الله والا فمني او من الشيطان اخرجه
ابو داود والترمذي وصححه واحمد والحاكم وصححه قال مؤلفه وقد وقع الفراغ من تسويد

بعون الله

بعون الله وحسن توفيقه وتأييده في الحرم الشريف المكي بعد هجرة النبي المصطفى
في شهر شوال ختمه بالخير والاقبال عام اربع بعد الف ختم الله لنا بالحسنى
وبلغنا المقام الاسنى آمين يا رب العالمين تمت

عدد ٨

تطهير الطوية بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم بتحسين النية

الحمد لله العالم بالعمل والنية والصلوة والسلام على خير البرية وعلى آله وصحبه
وتابعيه بحسن الطوية اما بعد فقد ورد نية المومن خير من عمله قال الزركشي
سنده ضعيف وقال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث
النواس بن سمعان وكلاهما ضعيف انتهى ورواه العسكري في الامثال والبيهقي في
شعب الايمان عن انس رضي الله عنه ولفظه نية المؤمن ابلغ من عمله وفي رواية زيادة
وان الله عز وجل ليعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله والحاصل انه لها طرقا
يتقوى بمجموعها ويرتقي الى درجة الحسن ثم لا شك ان العمل بدون النية لا خير فيه
فيشكل الحديث بانه يلزم تفضيل الشئ على نفسه وغيره فاجابوا عنه باجوبة منها
ان خير ليست بمعنى افعل التفضيل وان المعنى نية المؤمن خير من جملة الخيرات
الا ان عمله من جملة المبرات وانه من قبيل العسل احلى من الخل والصيف احر من
الشتاء وهو ضعيف اذ مثل هذا التأويل انما يقال فيما لا يتصور فيه اصل المشاركة
بوجه ولا ريب ان النية كما انها من الخيرات فكذا العمل من الخيرات فلا يفيد الكلام
زيادة افادة فلا ينبغي حمل الحديث عليه ومنها ان ضمير عمله يعود لكافر معهود وهو
السابق لبناء قنطرة احفر بير عزم مسلم على بنائها واحفرها لكنه بعيد لفظا ومعنى

٢٩

وحاصله ان النية هي احدى جزئي العبادة التي تتوقف عليها توقفها على العمل وهي خيرهما ويتوقف نفع العمل عليها دون العكس ومنها ان مكانها القلب المؤمن قال سهل بن عبد الله التستري قدس الله سره العلي ما خلق الله تعالى مكانا واشرف عنده من قلب عبده المؤمن كما انه ما اعطى كرامة للخلوق اعز عنده من معرفته فجعل الاعز للاعز فانشاه من اعز الامكنة يكون اعز مما نشاه من غيره قال فنفس عبد اشغل المكان الذي هو اعز الامكنة عنده تعالى بغيره سبحانه وفي حديث انا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم وما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن اشعار بذلك انتهى وحاصله ان النية من عمل الباطن وهو افضل من عمل الظاهر ويؤيده ما ورد في الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ونياتكم ويقويه حديث ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب وهو ميله الى الخير وانصرافه عن الهوى واعراضه عن الدنيا وهي غاية الحسنات فمن هذا الوجه يجب ان يكون اعمال القلب على الجملة افضل من حركات الجوارح ثم يجب ان يكون النية من جملتها افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته ومنها ان النية لا يشوبها الرياء والعمل قد يخالطه وكذا ورد الصوم لي وانا اجزي به وقد ورد ان عمر رضي الله عنه راى اعرابيا لم يحسن الصلوة فحمل عليه الدرة ثم علمه كيفية الصلوة وامره بان يصلي ثانيا فلما فرغ من صلاته قال له اهذه احسن او الاولى فقال بل الاولى فانها كانت خالصة لله واما هذه فمن خوف فتبسم عمر رضي الله عنه ومنها

انما لفظا فلعدم الدلالة على المرجع في الكلام فيصير من باب التعمية والالغاز وهو مخل في الاعجاز وغير مناسب لكلام من يبتغي للناس فيما ينزه عنه واما معنى فانه لا خير في عمل الكافر اما لعدم شرط صحة العمل وهو الايمان واما لعدم اقتران حسن النية به مع ان المعنى المذكور على تقدير مرجع الضمير الى المؤمن يظهر بطريق البرهان فان نية المؤمن اذا كان خيرا من عمل المؤمن فبالاولى ان يكون خير من عمل الكافر نعم مفهومه ان عمل الكافر خير من نيته وهو كذلك فان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا الامر في المنافق ظاهر ومنها ان نية المؤمن من خيار عمله على تقدير مضاف وسبق انه لا فائدة تحته ومنها ان نية المؤمن خير ما شئ من عمله وهو قريب مما تقدم ومنها ان نية المؤمن خير من عمله بلا نية وفيه انه لا خير في عمل بلا نية فكيف تكون النية خيرا منه وظاهر الترجيح للمشركين في اصل الخير ومنها ان احد جزئي العمل وهو النية افضل من الآخر الذي وجد معه ونابها وحاصله ان هذه الماهية خير من تلك الماهية والمعنى به ان كل طاعة تنتظم بنية وعمل كانت النية من جملة الخيرات وكان العمل من جملة الخيرات ولكن النية من جملة الطاعة خير من العمل اي لكل واحد منهما اثر في المقصود واثر النية اكثر من اثر عمل فمعناه نية المؤمن من جملة طاعته خير من العمل الذي من جملة طاعته والغرض ان للعبد اختيارا في النية وفي العمل فهما عملان والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه واما كونها خيرا ومترجحا على العمل فلما سيأتي ومنها ان النية خير من عمله لكونها مصلحة للعمل تارة كما في العبادات المستقلة من الصلوة والصوم ونحوها ومفيدة للثواب تارة كما في شروط العبادات من نحو الوضوء وستر العورة ومحسنة اخرى كما في المباحات

وحاصل

او اسما من نويت وهي توجه القلب نحو العمل وقال البيضاوي النية عبارة
عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب نفع او دفع ضر حالا
او مآلا وخصصها الشرع بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى
قلت وهي اصل للاخلاص الذي عليه مدار الخلاص ونتيجة قلوب الخواص
فالنية هي الارادة الباعثة للاعمال المنبعثة عن المعرفة كشهوة الطعام
الحاصلة من المعرفة بتحققه ودفعه الجوع الباعث لامتداد اليد اليه فان امتداد
اليد الى الطعام انما هو بعد المعرفة بتحقق الطعام ومعرفة انه دافع للجوع فلا
تدخل النية تحت الاختيار فمن وطئ لغلبة الشهوة فانه ينفعه قوله الحمد
نويت به اقامة السنة او تكثير الامة وقال الامام اعلم ان النية هي انبعاث
للقلب يجري مجرى الفتوح من الله تعالى فقد يتيسر في بعض الاوقات وقد يتعذر
في بعضها نعم من كان الغالب على قلبه امور الدين تيسر عليه في اكثر الاحوال
احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة الى اصل الخير فينبعث الى الفضائل
غالبا ومن مال بقلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر ذلك
للغرايض الا بجهد جهيد وغايته ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها او النعيم
الجنة ويرغب نفسه فيها فربما ينبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر
رغبته ونيته واما الطاعة على نية اجلال الله تعالى واستحقاقه الطاعة
والعبودية فلا يتيسر الا للراغب في الدنيا وهذه اعز النية واعلاها ويعز على
بسيط الارض من يزنها فضلا عمن يتعاطاها ونية الناس في الطاعات اقسام
اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل اجتذابا

لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان ناشئا لا بالاضافة الى قصده
طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحة
لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس الملوفات في الدنيا واغلب
البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة
عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته دون درجة البله وابعد لينالها بعمله
اذ اكثر اهل الجنة البله واما عبادة اولى الالباب فانها لاجل ذكر الله والفكر
فيه حبا لجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكدات وروادف وهؤلاء ارفع
درجة من اهل الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها
بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط وثواب الناس
بقدر نياتهم فالفاجر يتنعم بالنظر الى وجه الكريم ويسخر ومن ممن يلتفت
الى وجه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن يتنعم بالنظر
الى وجه الصور المصنوعة من الطين بل اشد فان التفاوت بين جمال الحضرة
الربوبية وجمال الحور العين اشد واعظم كثيرا من التفاوت بين جمال الحور
العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوية
لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضها عن جمال الله الكريم ايضا هو من
الخفقشاه عن ادراك جمال السماء فانها لا تشعر بها اصلا ولا تلتفت اليه
ولو كان لها عقل وذكرت لها لاستخفت عقل من يلتفت اليهن ولا يزال الوف
مختلفين الا من رحم ربك كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكى
ان احد بن حضرويه راى ربه في المنام فقال له كل الناس يطلبون مني

الا ابا يزيد فانه يطلبني ورأى ابو يزيد ربه في المنام فقال له يا رب كيف
الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال ولهذا لما قيل له يا ابا يزيد ما تريد فقال
اريد ان لا اريد ورؤي الشبلي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
لو يطالبني على الدعاوى بالبرهان الا على قول واحد قلت يوما اي خسارة
اعظم من خسران الجنة فقال تعالى اي خسارة اعظم من خسران تعالى انتهى
واعلم ان عدم وصول المريد الى النهاية لعدم تصحيح النية في البداية
فعدم الوصول لفقد الاصول ولهذا لما قدم الشيخ نجم الدين الكبرى
على شيخه واراد ان يدخل الخلوة في خدمته خطر بباله انه عالم بالعلوم
الظاهرة فاذا فتح له المعارف الباطنة يكون فريد الزمان ووحيد الاقران
فكشف للشيخ نيته وعدم صحة طويته فقال له صحح النية بالهمة العلية
فخطر بباله ان بهذه الخلوة قبري فاعبد ربي فيها مدة عمري فان الله
ما خلقني الا للعبادة وهي وسيلة لكل سعادة فقال له الشيخ ادخل
الآن بسم الله على بركة الله وعلى هذا نشاهد طلبة العلم فانهم متحيرون
في طريق تحصيلهم فتارة يتعلمون العلوم الغير النافعة في الدنيا والاخرة
لاغراض فاسدة كتقرب الظلمة والتقدم على الرفعة والغلبة في المباحثة
بالجدالة وتحصيل المأكلة وتارة يترقون الى تعلم العلوم الدينية من التفسير
والحديث والفروع الفقهية لمقاصد فيها مكاسد بان يصير مدرسا او واعظا او
مفتيا او قاضيا وجل مقصود الطائفتين هو المال والجاه لا ارادة الاخرة
وابتغاء وجه الله وكذا جماعة يجاورون الحرمين الشريفين ويلازمون

على العبادات

على العبادات في مكانين المنيفين لاجل حطام الدنيا لا لتحصيل ثواب العقبى
والحال ان مأكلهم ومشربهم وملبسهم من الحرام فاني يباح لهم الاقامة في ذلك
المقام وقد قال الامام الاعظم في زماننا الاخير المجاورة بمكة مكروهة
فلو ادرك زماننا هذا لقال بحرمتها قلت طالب العلم والعبادة يحتاج قوام
البنية فهل يجوز له اخذ الوظيفة قلت نعم لكن بشرطين احدهما ان يكون علمه
وعمله لله وانما يأخذ الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله فرق بين من يعمل
ليأخذ وبين يأخذ ليعمل فان علامة الثاني انه لو استغنى لم يترك العمل وثانيهما
ان يأخذ من وجه يحل له ان يأخذه او يكون مضطرا فيأخذ مقدار الضرورة
وقال بعض الاكابر من وجد غنما ميتا لا يأكل من حمار ميت ومن وجد حمارا ميتا
لا يأكل من كلب ميت ومن وجد كلبا ميتا لم يأكل من خنزير ميت والذي نشاهد
الآن من علماء الزمان ومشايخ الاوان الهاوش على جيفة الدنيا والتكالب
مع طلابها المشابهين بكلابها في غاية القصوى قائلين بلسان الحال وان
انكروا ببيان القال الحلال ما حل بنا والحرام ما حرمناه ولهذا نقل عن العارف
الرباني مولانا اسمعيل الشرواني انه من يوم حصلت الوظائف المحترمة في
مكة المعظمة ارتفعت مرتبة الولاية عن سكانها وغلبت الجهالة والبطالة
اقطارها وهذا من العلوم لانه تعالى قال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فجعل الكل
على وجه يظهر الحرام ان الخلق كلهم هالكون الا العالمون والعالمون كلهم هالكون الا
العاملون والعاملون كلهم هالكون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم
ثم اعلم ان هذا زمان السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان

طيب الله اذ ذاقناه وحسن اخلاقنا ووفقنا لتحصيل العلم النافع والعمل الصالح المقرونين بالاخلاص وحسن الخاتمة التي هي مطلوبة العوام والخواص وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين والحمد لله رب العالمين

المقدمة السالمة بسم الله الرحمن الرحيم رب زدني علما يا كريم في حور الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا الى الصراط المستقيم وزدنا الى الطريق القويم والسلام على من خلق بالخلق العظيم وجبل بالقلب السليم وعلى آله واصحابه واتباعه واحزابه واصحابه الكريم واراب التعظيم اما بعد فيقول الملتجئ الى حرم ربه الباري علي بن سلطان محمد الهروي خادم كتاب الله القديم وحديث نبيه النبي الفخيم ان الله سبحانه قال افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون اي الذين خسروا وانسلخوا بالكفر وترك النظر والتأمل في الامر ومكر الله استدراج العبد بالآلاء والنعماء واخذه من حيث لا يشعر بالبلاء والضراء وعد من جملتها الكرامات لبعض الاولياء وقال عز وجل انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فالواجب على كل مؤمن ان يكون بين الخوف والرجاء والقبول والرد في الانتهاء ولا يغتر بانه بحسب الظاهر في صورة العلماء وفي سيرة الاتقياء وكذا الاتقياء من رحمة الله تعالى ولو كان في طريق الفسقة او الجهلاء فان المدار على الخاتمة للاحقة على سابق ما جرى القلم في السابقة وقد ورد في السنة حديث صحيح رواه اصحاب الكتب الستة عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله

اليه ملكا ويؤمر باربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه واجله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة والآيات في هذا المعنى كثيرة والاحاديث في هذا المبنى شهيرة وفي مثل هذه العقائد الموافق للموثق والمقاصد ان اليأس من الله والامن من الله كفر اذا عرفت ذلك وحققت ما هنالك فاعلم ان ما نقل عن بعض المشهورين بالمشيخة في زماننا انه كان يتفوه بنحو قوله من رأني دخل الجنة او لم يدخل النار باطل وساقط عن درجة الاعتبار وان كان يتعلق به بعض الفجار واجترأ بالمعاصي الكبار اعتمادا على انه قد رآه في بعض الديار وذلك لان هذا القائل حيث لا يقدر على انه يجزم بموت نفسه على الايمان فكيف يتصور له ان يكون لغيره سبب الامن والامان هذا الكلام من الشطحيات التي خارجة عن سبيل الشريعة ومنهاج الطريقة والحقيقة على ان اطلاق من رأني شامل للكفار والفجار ولو قيدنا انه اراد المؤمن فمن اين له ان يموت مؤمنا ولا يدخل النار على وقوع له من معصية صغيرة او كبيرة وان اراد ان كل مؤمن رآه ومات على الايمان ولم يدخل النار مخلدا وانه لابد ان يدخل الجنة في آخر الامر دخولا مؤبدا فهذا مستفاد من الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله دخل الجنة اي استحق دخولها ان لم يقع ما يمنع وصولها وهذا امر عام يشمل من رآه ومن لم يره بل ربما يعذب من رآه ويغفر لمن لم يره اذا شاء الله

نهاية المخطوطة